المرشد المعين لمفهرس المخطوط الأمين

د. عابد سليمان المشوخي(*)

مقدمة

تعد المخطوطات العربية الإسلامية أحد أركان التراث العربى الإسلامى الشاخص والنافذة التى تطل منها على تاريخ أمتنا وما خَلَّفته من علوم كثيرة ومتنوعة.

وقد اعترف القاصى والدانى بأهمية الموروث الحضارى الذى خَلَّفته الحضارة العربية الإسلامية والمتمثل فى مئات الآلاف من المخطوطات فى مختلف علوم المعرفة.

يقول المفكر الإنجليزى الكبير جورج سارتون: لقد حقق العرب (عباقرة الشرق) أعظم المآثر فى القرون الوسطى؛ فكتبوا أعظم المؤلفات قيمة، وأكثرها نفعًا باللغة العربية التى كانت من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر لغة العلم الراقى عند الجنس البشرى كله؛ حتى كان من الضرورى لأى فرد - إذا أراد أن يُلِمَّ بثقافة هذا العصر - أن يتعلم اللغة العربية، ولقد فعل ذلك كثيرون من غير الناطقين بها(١).

وهناك الكثير من علماء الغرب الذى تحدثوا عن أهمية التراث العربى الإسلامى والذى لا يتسع المقام هنا لاستعراض أقوالهم؛ فقد برع العرب والمسلمون فى تصنيف ملايين الكتب، ولم تقتصر المخطوطات العربية الإسلامية على نوع معين من العلوم بل امتدت مؤلفاتهم إلى العلوم الفيزيائية والبصريات والعلوم الرياضية والهندسية والطبية إلى جانب علوم الدين الإسلامى واللغة والأدب والجغرافيا ومختلف العلوم الأخرى والتى قدرها حاجى خليفة وغيره بنحو ثلاثمئة علم من العلوم.

هذه المخطوطات بما تضمه من علوم وقيم ومفاهيم وثقافة وفن وأدب ومعارف تعكس مدى إسهامات الحضارة العربية الإسلامية فى الخلق والإبداع والابتكار فى مختلف العلوم على مر العصور.

علاوة على ما تقدم نجد أن المخطوطات العربية الإسلامية حفظت للإنسانية كثيرًا من ذخائر الحضارات القديمة من فارسية وسريانية وهندية ويونانية ورومانية من خلال ترجمة الموروث الحضارى لتلك الحضارات.

---

* جامعة الملك سعود - كلية الآداب - قسم علوم المكتبات والمعلومات.

(١) عز الدين فراج - فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية.. القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت. ١٦٣.

واليوم يعانى هذا التراث فى كثير من أماكن وجوده من الإهمال، حيث توقف عطاؤه، وجفت أوراقه، وبات يستغيث بأهله وأصحابه من الدمار الذى يحل به بين الفينة والأخرى، ومن النهب والسلب الذى يتعرض له فى أثناء الحروب وغيرها من الكوارث والنكبات فهل من مغيث؟

ويمكن حصر الأسباب التى أدت إلى ضياع التراث فى قسمين:

الأول: العوامل الطبيعية والتى من أهمها الزلازل، والأمطار، والسيول، والفيضانات، والحشرات والحرارة والرطوبة، وغيرها من الأمور التى تقع فى البيئة خارج نطاق الإنسان.

والقسم الثانى: العوامل البشرية، والتى من أهمها: الحروب والفتن الداخلية والمنازعات المذهبية، بالإضافة إلى السرقة والتعصب والإهمال وعدم أمانة بعض المشرفين على المكتبات، وغير ذلك من العوامل البشرية الأخرى.

وهكذا نجد أن التراث العربى الإسلامى المخطوط تعرض خلال رحلته الطويلة التى امتدت منذ القرون الهجرية الأولى وحتى عصرنا الحاضر إلى كثير من الخطوب والمصائب والملمات الجسام، التى أدت إلى ضياع الكثرة الكاثرة منه وغدا الجزء المتبقى منه موزعًا بين قارات العالم، فلا تكاد تجد دولة أو مدينة من مدن العالم فى مختلف أنحاء المعمورة إلا وفيها مكتبات تحتوى على مخطوطات عربية وإسلامية.

خطة الدراسة ومنهجها

اهتم العرب منذ أكثر من اثنى عشر قرنًا بحصر إنتاجهم الفكرى وفهرسته؛ فكانت مكتبة بيت الحكمة فى بغداد من أقدم المكتبات التى وضعت لها فهارس منظمة؛ لأن الخليفة العباسى المأمون أمر بترتيبها فى خزائن وتبويبها فى فهارس تسهيلاً لمراجعتها[١].

وقد روى أن الخليفة المأمون قد استعمل فهرس بيت الحكمة وهذا يعنى أن تاريخ صنع الفهارس يرقى إلى أواخر القرن الثانى[٢]. (فترة حكم المأمون ١٩٨ - ٢١٨هـ).

وقد روت كتب التاريخ أخبارًا عن فهارس المكتبات وعدد كراسات هذه الفهارس وما تحوى كل صفحة من العناوين، فقد وصل إلينا ذكر فهرس مكتبة الحكم الأموى فى

(١) فهارس المكتبة العربية في الخافقين، يوسف أسعد داغر، بيروت: د.ن. ١٩٤٧م. ص ٦ .

(٢) رسائل البلغاء، محمد كرد على، ط٣ ، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ص٤٨٠.

مدينة قرطبة ببلاد الأندلس، ومكتبة الصاحب بن عباد فى بغداد، إضافة إلى فهارس المكتبة الفاطمية فى مصر، وغيرها من مكتبات الأمراء والوزراء والعلماء والتى لا يتسع المقام لسردها هنا.

بالإضافة إلى ما تقدم نجد البيليوجرافيات التى تعنى برصد الإنتاج الفكرى مثل: كتاب الفهرست للنديم، وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة، وإيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون لإسماعيل باشا، وهدية العارفين ... إلخ.

وفى عصرنا الحاضر كثرت فهارس المخطوطات حتى أضحت الإحاطة بها تكاد تكون متعذرة، وصار الوقوف عليها لا يقل صعوبة عن الوقوف على المخطوطات ذاتها[1].

وبالنظر فى فهارس المخطوطات العربية والإسلامية فى عصرنا الحاضر نجدها إما صادرة من جهات ومؤسسات وهيئات ومراكز وجامعات حكومية، أو أنها صدرت عن طريق جهود بعض الأفراد المهتمين بالتراث الإسلامى.

وبدراسة هذه الفهارس والإمعان فيها نجد أنها لم تخل من هفوات وأخطاء كان من أحد أسبابها بعض العاملين فى فهرسة المخطوطات ممن لا يملكون الخبرة والدراية والمعرفة.

الهدف من الدراسة وأهميتها

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض الأخطاء التى وقعت فيها بعض الفهارس المنشورة وأوجه الاختلاف والتباين بين فهارس المخطوطات العربية الإسلامية وتقديم النصح والمشورة للعاملين فى مجال الفهرسة والقواعد التى يفضل اتباعها عند كتابة حقول الفهرسة.

ومن هنا ندرك أهمية فهارس المخطوطات المنشورة التى تصدرها الجامعات، والمراكز العلمية، والمؤسسات الثقافية والمكتبات الحكومية وشبه الحكومية والخاصة التى تعنى بجمع المخطوطات العربية الإسلامية.

أهمية فهرسة المخطوطات

تعد الفهارس الأداة التى تهيئ السبل لإحاطة الباحثين والمهتمين بالمخطوطات

(١) " فهرس موحد لقوائم المخطوطات العربية "، نجيبة عبد الفتاح، بغداد، المورد، مج٩، ٣٤ ، ١٩٨٠م، ص ٣٢٥ .

وبمحتويات المكتبات التى تعنى بالتراث، بل تكاد تكون القنطرة الوحيدة التى يعبر عليها الباحثون للوصول إلى المعلومات التى يبحثون عنها.

فالفهرسة جزء مهم وأساسى فى التعريف بالمخطوطات والكشف عنها خدمة للعلماء والباحثين والمتخصصين وطلاب العلم؛ إذ تقدم بيانات ومعلومات ذات أهمية بالغة عن الشكل المادى للمخطوطات وعن محتواها العلمى.

وهذه العملية تتطلب نوعية خاصة من المفهرسين ذوى الثقافة الواسعة والعلم الغزير بعلم المخطوطات حتى يمكن القيام بالمهام المنوطة بهم على خير وجه.

ومن وجه نظرى القاصرة أرى أن الفهرس المثالى هو ذلك الفهرس الذى يجيب عن أسئلة الباحثين - الموجودين فى أى مكان فى العالم - والمتعلقة بموضوع المخطوطة وعنوانها واسم مؤلفها، وبدايتها، ونهايتها، ونوع الخط، ومدى وضوحه، ونوع الورق، وعدد الأسطر، وحجم المخطوطة، ومدى سلامة نصوصها، وملامحها المادية، والعوامل البشرية والطبيعية المؤثرة وخاصة الرطوبة والحموضة والتمزق والأرضة، وغير ذلك من الإصابات التى تحول دون قراءة النص، وتحديد أماكن النقص أو السقط إن وُجِدَ فى المخطوطة، بالإضافة إلى ذكر البيانات التوثيقية التى يتجاهلها كثير من فهارس المخطوطات المنشورة اليوم، وهذه البيانات هى: المقابلات والسماعات والإجازات والقراءات، بالإضافة إلى ذكر البيانات المتعلقة بأماكن وجود النسخ الأخرى من المخطوطة، وهل تم تحقيقها أو طباعتها أو نشرها.

ونظرًا لتشتت المخطوطات العربية الإسلامية فى شتى أنحاء العالم وعدم تمكن كثير من الباحثين من الوصول إليها مباشرة - فى كثير من الأحيان - نجد أهمية الإجابة عن مثل هذه الأسئلة، سابقة الذكر.

وبالنظر فى فهارس المخطوطات العربية الإسلامية المنشورة والصادرة عن الجامعات والمراكز العلمية والمكتبات التى تعنى بالتراث العربى الإسلامى المخطوط نجد تفاوتًا واختلافًا، وتباينًا فيما بينها.

ومن أهم أوجه الاختلاف فى فهارس المخطوطات المنشورة

أولاً - الاختلاف فى حجم المعلومات الوصفية؛ إذ نلحظ أن هناك الكثير من فهارس المخطوطات العربية الإسلامية الصادرة معلوماتها شحيحة ومختصرة، وفى المقابل هناك بعض فهارس المخطوطات المنشورة مفصلة وتحتوى على معلومات مهمة ودقيقة تلبى طموحات الباحث فى مجال التراث فى أى مكان؛ حيث يستطيع - من

خلالها - أن يبدى رغبته فى الحصول على صورة من المخطوطة التى يبحث عنها أم يستغنى عنها، وهذا ناتج عن مثالية الفهرس ومعلوماته المفصلة خاصة تلك الفهارس التى تغطى كافة البيانات الوصفية والتوثيقية والتلخيصية، وبيانات الطبع والنشر والتحقيق، بالإضافة إلى الملحوظات العامة عن المخطوطة وذكر بيانات الورق ونوعه والتجليد والزخرفة والجدولة والوقف والتملكات والسماعات والإجازات وغير ذلك من المعلومات .

ومن خصائص مثل هذا المنهج تقديم خدمات متميزة للباحثين والمهتمين بالتراث من جوانب مختلفة فهو يعرف بالمخطوطات من الناحية العلمية، ويوثق نسبتها إلى أصحابها، ويذكر أماكن وجود النسخ الأخرى فى حالة وجودها .

ولا شك أن مثل هذه الفهرسة تكلف الكثير من الوقت والجهد والمال.

ثانيًا- التقديم والتأخير فى ترتيب حقول الفهرسة؛ إذ أن بعض الفهارس تبدأ بذكر رقم حفظ المخطوطة فى الحقل الأول من حقول الفهرسة، وبعض الفهارس تبدأ بعنوان المخطوطة، وبعضها باسم المؤلف، والبعض الآخر بموضوع المخطوطة؛ إذ لا يوجد اتفاق فى ترتيب حقول الفهرسة.

ثالثًا- الاختلاف فى صياغة الحقل الواحد، ويظهر ذلك بشكل جلى خاصة عند ذكر عنوان المخطوطة أو اسم مؤلفها - فبعض الفهارس تذكر اسم المؤلف كاملاً، الاسم الأول واسم الأب والجد والعائلة والكنية واللقب، وتاريخ الوفاة بالهجرى والميلادى وبعضها يقتصر على اسم الشهرة وبعضها ينحى منحى آخر فى ذكر اسم المؤلف كذكر الاسم الأول واسم الشهرة فقط ... وهكذا وبالنسبة لعناوين المخطوطات بعض الفهارس تختصر العناوين الطويلة وبعضها تذكرها كاملة.

ومن هنا ندرك أهمية الاتفاق على تقنين حقول الفهرسة والاتفاق على خطة محددة يتم مراعاتها عند القيام بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية لتعم الفائدة.

وبالرغم من الخدمات الجليلة التى قام بها المفهرسون من خلال عملهم الدؤوب فى مجال فهرسة المخطوطات، ودورهم الكبير فى الحفاظ على التراث العربى الإسلامى المخطوط - حيث استطاع العلماء وطلبة العلم الوقوف على كثير من المعلومات المتعلقة بآلاف المخطوطات فى مختلف فنون المعرفة من خلال اطلاعهم على فهارس المخطوطات المنشورة هنا وهناك والتى تتحدث عن المخطوطات الموجودة فى الجامعات والمراكز العلمية والمكتبات العامة والخاصة التى تعنى بجمع

المخطوطات فى جميع أنحاء العالم - بالرغم من كل ذلك إلا أن بعضهم لم يخل عمله من هفوات وأخطاء نتيجة لأسباب عدة، من أهمها:

١ - انعدام الخبرة والدراية والمعرفة بكثير من قضايا المخطوطات.

٢ - مطالبة مفهرسى المخطوطات بالإسراع فى إنجاز أكبر عدد من فهرسة المخطوطات لرفع معدلات الإنتاج؛ مما يترتب عليه الوقوع فى أخطاء علمية خطيرة.

وقد تنبه رئيس اتحاد المؤلفين والكتّاب العراقيين إلى هذه المشكلة عند المفهرسين فقال: " يعانى محققو المخطوطات وسواهم من المهتمين بشؤون التراث من أوهام المفهرسين .. وكثيرًا ما تضيع جهود ويهدر مال ويقتل وقت ويموت أمل. ويذكر موقفًا مرّ به فيقول: "كنت شديد الاهتمام بنشر رسائل السلف فى الخط والقلم وأراجيزهم، وأذكر أننى قرأت فى فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى الخزانة العامة برباط الفتح، الذى اشترك بتأليفه (علوش) محافظ القسم العربى بالخزانة العامة، وعبد الله الرجراجى مفتش الخزانة المغربية .. قرأت فى الجزء الثانى من الفهرس المذكور تعريفًا بمخطوط محفوظ برقم ١٩٦٦ عنوانه (ذكر أصناف الكتّاب) مؤلفه غير مذكور.

أوله: ... أصناف الكتّاب على ما ذكر ابن مقلة خمسة: كاتب خط، وكاتب لفظ، وكاتب عقد، وكاتب حكم، وكاتب تدبير ... إلخ.

فاستطار قلبى فرحًا ... حتى إذا جاءت المخطوطة ... فحصتها من الداخل فإذا هى قطعة من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب للبطليوسى المطبوع فى بيروت عام ١٩٠١م. ويقول المؤلف: (إن السبب فى الوقوع فى مثل هذه الأخطاء هو أن المفهرسَين لم يفحصا النص من الداخل.

ثم يضرب أمثلة عديدة ومتنوعة لأخطاء وقع فيها مفهرسون، ويواصل فيقول: إن كثيرًا من المفهرسين لا يكلفون أنفسهم أكثر من نقل ما كتب على صفحة العنوان دون تثبت من صحته، وكثيرًا ما يكون هذا العنوان واسم المؤلف بغير خط الناسخ)[١].

من هنا يتضح لنا أهمية إتاحة الفرصة الكاملة للمفهرسين للقيام بعملهم على خير وجه، وعدم مطالبتهم بسرعة الإنتاج، بل الواجب العلمى يفرض على المسؤولين عن مراكز المخطوطات تشجيع المفهرسين باستمرار وإتاحة الوقت الكامل لهم ليكون عملهم متقناً وصحيحًا وسليمًا وموثقًا.

(١) هوامش تراثية، هلال ناجي، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٣م ، ص ٣ .

أخطاء وقعت فيها بعض فهارس المخطوطات العربية الإسلامية المنشورة

يمكن حصر بعض المآخذ والأخطاء والملحوظات التى وقعت فيها كثير من فهارس المخطوطات العربية الإسلامية المنشورة فى النقاط الآتية:

أ ـ وضع بعض المخطوطات فى غير فنها، مثل فهرس المكتبة الأزهرية بمصر على سبيل المثال لا الحصر حيث تم وضع كتب السيرة ضمن كتب التاريخ.

ب ـ الخلط بين المخطوطات والمطبوعات.

ومن ذلك على سبيل المثال: فهارس المكتبة الأزهرية ودار الكتب المصرية بالقاهرة.

ج ـ عدم الالتزام بمنهج واحد فى وصف المخطوطات المراد فهرستها.

د ـ خلو فهارس المخطوطات من وصف حالة المخطوطات المفهرسة هل هى سليمة أو مصابة بالأرضة أو الرطوبة أو التمزق وحجم النقص إن كان موجوداً.

هـ ـ إغفال وتجاهل معظم فهارس المخطوطات المنشورة ذكر بيانات مهمة، مثل: التملكات أو السماعات أو الإجازات بالرغم من أهميتها. بل بعض الفهارس تغفل ذكر بدايات المخطوطات ونهاياتها.

و ـ الاكتفاء بعبارتى البسملة والحمدلة عند ذكر بداية المخطوطة، ومثل هذه العبارات موجودة فى بدايات معظم المخطوطات.

ز ـ إهمال بعض الفهارس المنشورة ذكر نهايات المخطوطات وعدم ذكر البيانات الوصفية للنسخ الأخرى من المخطوطات التى تصفها.

ح ـ الإسراف فى ذكر بعض البيانات دون داع، مثل بداية المخطوطة أو نهايتها؛ ففى فهرس علوم اللغة العربية الخاص بدار الكتب الظاهرية نقلت المفهرسة فى صفحة ٣و٤ ترجمة واسعة عن الجوهرى، وكذلك فى الصفحات ٥٥ – ٥٧ عرَّفت الكتاب بشكل موسع.

وفى فهرس التاريخ لخالد الريان الجزء الثانى صفحة ١٢١ – ١٢٢ نقل المفهرس سبعة أبيات متفرقة من مقدمة منظومة تاريخ الدول ومثلها من آخرها، وكذلك فى صفحة ٢٣٨ من الجزء الثانى نقل المفهرس ستة أسطر من بداية مخطوطة خلاصة سير سيد البشر.

ط ـ التكرار فى ذكر بعض البيانات مثل: عدد الأوراق، والعنوان، واسم المؤلف.

ى ـ عدم تحديد مقدار السقط فى حالة وجوده.

ك ـ بعض الفهارس المنشورة لم تذكر المراجع التى اعتمد عليها المفهرس فى أثناء فهرسته للمخطوطات.

ل ـ عدم الالتزام بطريقة واحدة فى ترتيب المعلومات المذكورة عن المخطوطات؛ إذ يوجد تقديم وتأخير فى ذكر البيانات بين مخطوطة وأخرى.

م ـ تجاهل ذكر تاريخ نسخ المخطوطة إذا لم تكن مؤرخة ولو على سبيل التقدير.

ن ـ استخدام أكثر من مصطلح أو صيغة أو عبارة فى الحقل الواحد، فأحيانا يقول المفهرس: إن المؤلف مجهول، وأحيانا غير معروف أو غير معلوم .... إلخ.

س ـ بعض فهارس المخطوطات المنشورة عبارة عن قوائم مختصرة خلطت بين المخطوطات العربية والتركية والفارسية، مثل: فهرست المخطوطات العربية بمكتبة المتحف بطوبقبو سراى.

وهذه بعض النماذج لفهارس المخطوطات الصادرة عن مكتبات مشهورة فى عالمنا العربى :

المكتبة الأزهرية

أنشئت عام ١٨٩٧م وقد طبع أول جزء من فهارسها عام ١٩٤٥م، والجزء السابع فى عام ١٩٦٢م، وتشمل الأجزاءُ التى صدرت المخطوطاتِ والمطبوعاتِ التى تملكها مكتبة الأزهر ، فى مختلف الموضوعات .

رتبت الكتب - مخطوطة ومطبوعة - فى كل جزء طبقًا للترتيب الألف بائى للعناوين .

وقد اتبعت المكتبة فى عملية الفهرسة منهجًا يتمثل فى ذكر عنوان المخطوطة، واسم المؤلف، وتاريخ وفاته أحيانًا، وبداية المخطوطة بإيجاز، ونوع الخط، واسم الناسخ، وعدد الأوراق والأسطر، والمقاس الطولى للمخطوطة، ثم الرقم العام لها والخاص .

ويؤخذ على هذا الفهرس المآخذ الآتية :

١ ـ وضع بعض المخطوطات فى غير فنها، فنجد مثلاً كتب السيرة تدخل فى علم

التاريخ فى حين أن النظرة السليمة إلى الفهرسة تفرض اللجوء إلى الدقة فى تصنيف المخطوطات .

٢ ـ خلو الفهرس من الكشافات، مع أن مواصفات الفهرس الجيد تقتضى وجود كشافات مفصلة للعناوين والمؤلفين وغيرهم .

٣ ـ الخلط بين المخطوطات والمطبوعات .

٤ ـ البعد عن الوصف الببليوجرافى الكامل لكل مخطوطة .

٥ ـ عدم السير على نهج واحد فى الوصف والتعريف بالمخطوطات فى أثناء الفهرسة.

٦ ـ عدم ذكر حالة المخطوطة، مثل: الزخرفة والتذهيب، ومدى تأثير العوامل الطبيعية والبشرية فى ملامحها المادية.

٧ ـ إغفال ذكر البيانات التوثيقية التى ترد فى بدايات المخطوطات ونهاياتها، مثل: التملك، الوقف، السماعات، القراءات، الإجازات، المطالعات، وما إلى ذلك .

٨ ـ عدم تحديد حجم النقص أو السقط أو البتر الذى أصاب المخطوطة .

دار الكتب المصرية

تعد دار الكتب المصرية إحدى مكتبات العالم القديمة؛ فقد أنشئت عام١٢٨٦هـ/١٨٧٠م.

وفى أواخر عام ١٩٤٦م تم إحصاء ثروة دار الكتب المصرية إحصاءً رسميًا حيث بلغ مجموع ما فيها من كتب مطبوعة ومخطوطة ما يقرب من خمسمائة وعشرين ألفًا .

وتم إنشاء قسم المخطوطات بالدار عام ١٩٥٢م. وكانت نواة مجموعة المخطوطات عند إنشاء الدار ما حبَّسه ووقفه بعض السلاطين والأمراء والعلماء، ثم زاد العدد بانضمام مكتبتى قولة ومصطفى فاضل اللتين بلغ عدد مخطوطاتهما ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانى وخمسين مخطوطة ٣٤٥٨، وذلك عام ١٨٧٦م .

وبعد ذلك ضُمَّ لدار الكتب المصرية بعض المكتبات الخاصة التى آلت إليها، وهى:

أ ـ مجموعة تيمور باشا .

ب ـ مجموعة خليل أغا .

ج ـ مجموعة طلعت باشا .

د ـ مجموعة أحمد زكى باشا .

هـ ـ مجموعة حليم باشا .

و ـ مجموعة محمد عبده .

ز ـ مجموعة جلال الحسينى .

ح ـ مجموعة الشنقيطى .

وقد قامت دار الكتب بنشر فهارسها على دفعات ، ورتبت المخطوطات والمطبوعات فى كل جزء هجائيًا بالعناوين، وفى وصف المخطوطات فى الفهارس الصادرة عن دار الكتب المصرية يذكر مصنفه عنوان الكتاب واسم المؤلف، وسنة وفاته، ويعرِّف أحيانًا بالكتاب، وينقل جزءًا صغيرًا من أوله، ويذكر نوع الخط وتاريخ النسخ، ويعطى وصفًا مختصرًا للمخطوطة، ثم يذكر رقم الحفظ، ويشير بالرمز (م) إلى مكتبة مصطفى فاضل، وبالرمز (ش) إلى مكتبة الشنقيطى.

ويعاب على هذا الفهرس الاكتفاء بعبارتى البسملة والحمدلة عند ذكر بداية المخطوطة وعدم إشارته إلى نهايتها، أو ذكر عدد الأوراق أو الأسطر، فضلاً عن أنه لا يقدم بيانات تفصيلية يستفيد منها الباحث. إلا أن أكبر المآخذ على هذا الفهرس الخلط الغريب بين المخطوطات والمطبوعات حتى لنجد بعض الأجزاء كالرابع مثلاً لا يوجد فيه سوى عدد قليل من المخطوطات التى تضيع وسط المطبوعات الكثيرة.

فهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

تعد دار الكتب الظاهرية بدمشق أهم مركز لحفظ المخطوطات العربية فى سوريا وتحتوى على (١٩٠٤) مخطوطات تم ضمها إلى مكتبة الأسد .

وقد قام مجمع اللغة العربية بدمشق بطبع العديد من فهارس المخطوطات التى بلغ عدد مجلداتها الثلاثين مجلدًا، والتى تم نشرها على مدار أربعين عامًا، وتناولت مختلف الموضوعات، ومن هذه الفهارس :

١ ـ فهرس مخطوطات التاريخ وملحقاته.

٢ ـ فهرس مخطوطات علوم القرآن .

٣ ـ فهرس مخطوطات الشعر .

٤ ـ فهرس مخطوطات الفقه الشافعى .

٥ ـ فهرس مخطوطات الطب والصيدلة .

٦ ـ فهرس مخطوطات علم الهيئة وملحقاته .

٧ ـ فهرس المنتخب من مخطوطات الحديث .

٨ ـ فهرس مخطوطات الجغرافية وملحقاتها .

٩ ـ فهرس مخطوطات الفلسفة والمنطق .

١٠ ـ فهرس مخطوطات الرياضيات .

١١ ـ فهرس مخطوطات التاريخ وملحقاته .

١٢ ـ فهرس مخطوطات النحو .

١٣ ـ فهرس مخطوطات اللغة .

١٤ ـ فهرس مخطوطات التصوف .

١٥ ـ فهرس مخطوطات الفقه الحنفى .

١٦ ـ فهرس مخطوطات العلوم والفنون عند العرب .

١٧ ـ فهرس مخطوطات الآداب .

١٨ ـ فهرس مخطوطات علوم القرآن الكريم .

وبدراسة تحليلية مقارنة لهذه الفهارس وما ورد فيها من معلومات تبين أنها تختلف فى معلوماتها بين التفصيل والاختصار، فمنها ما هو موغل بالمعلومات المفصّلة، مثل: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التاريخ وملحقاته ليوسف العش، ومنها ما اقتصر على معلومات مختصرة كفهرس مخطوطات الحديث لمحمد الألبانى حيث يذكر عنوان الكتاب ومؤلفه وعدد الأوراق والرقم الخاص، وفى بعض الأحيان يذكر اسم الناسخ .

ومما يؤخذ على هذه الفهارس

١ ـ الإسراف فى ذكر بعض البيانات دون داعٍ، مثل بداية المخطوطة أو نهايتها، ففى فهرس علوم اللغة العربية نقلت مصنفة الفهرس فى صفحة ٣ و ٤ ترجمة واسعة عن الجوهرى، وكذلك فى صفحة ٥٥ ـ ٥٧ عرفت الكتاب بشكل موسع. وفى فهرس التاريخ لخالد الريان ج ٢ صفحة ١٢١ ـ ١٢٢ نقل المفهرس سبعة أبيات متفرقة من مقدمة منظومة تاريخ الدول ومثلها من آخرها، وكذلك فى صفحة ٢٣٨ من الجزء الثانى حيث نقل المفهرس ستة أسطر من بداية مخطوطة خلاصة سير سيد البشر .

٢ ـ التكرار فى ذكر بعض البيانات، مثل: عدد الأوراق ـ ففى فهرس علوم اللغة العربية يذكر مصنف الفهرس عدد الأوراق فى أثناء الوصف ثم يعيد ذكرها مرة أخرى فى ختام البيانات.

وفى فهرس التاريخ ليوسف العش يذكر العنوان مع المؤلف بشكل مختصر بخط الرقعة ثم يعود فيذكر العنوان والمؤلف كاملَين .

٣ ـ بعض الفهارس لم تذكر المراجع التى اعتمد عليها المفهرس فى أثناء فهرسته لكل مخطوطة، مثل: فهرس علوم القرآن، وفهرس الشعر، وفهرس الرياضيات .

٤ ـ عدم الالتزام بطريقة واحدة فى ترتيب المعلومات المذكورة عن المخطوطات؛ حيث يوجد تقديم وتأخير فى ذكر البيانات بين مخطوطة وأخرى، وبين فهرس وفهرس .

٥ ـ بعض الفهارس تتجاهل أحيانًا ذكر أهم البيانات الوصفية، مثل: بداية المخطوطة ونهايتها كما حدث فى فهرس الجغرافيا .

ومما يؤخذ على بعض فهارس المكتبة الظاهرية المنشورة ما يأتى :

● فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: (علوم القرآن)، وضعه د. عزة حسن، ١٩٦٢م.

ذكر المؤلف وصفًا ماديًا بسيطًا للمخطوطات خاصة المصاحف، ولم يعتنِ بالنسخ الخزائنية منها ولم يتطرق إلى زخارفها وأشكالها وفنونها والألوان المستخدمة فيها. ولم يعنَ بذكر بدايتها ونهايتها .

وقد أتم عمل هذا الفهرس صلاح الخيمى، وامتاز عن فهرس عزة حسن بالإسهاب فى الوصف المادى للمخطوط والملاحظات الفنية حول النسخ، ولكنه خلط أحيانًا بين الموضوعات، مثل: خلطه موضوعات علوم التجويد بموضوعات علم القراءات، كما أنه أهمل ذكر المراجع .

● فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الفقه الشافعى)، وضعه عبد الغنى الدقر، دمشق: ١٩٦٣م ...

الوصف المادى للنسخ موجز وبسيط، وملاحظاته قليلة وغير منهجية، وفيه خلط بين علمى الفرائض والفقه الشافعى، وعند نقله لبداية النسخ اكتفى بذكر الديباجة دون أن يصل إلى تسمية المؤلف لكتابه، كما أهمل ذكر المراجع .

● فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة) . د. سامى خلف حمارنة، دمشق ١٩٦٩م .

يسهب مصنف الفهرس فى تعريف المخطوطات التى يفهرسها إلى حد أنه كتب نحو ثمانى صفحات لتعريف كتاب "شرح فصول أبقراط "وفى الوقت نفسه يميل إلى الإيجاز فى الوصف المادى للمخطوطات وإبداء ملاحظات قليلة.

● فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علم الهيئة وملحقاته) دمشق، إبراهيم خورى، ١٩٦٩م .

يميل إلى الإيجاز فى تعريفه للمخطوطات فى بعض الأحيان، ويورد جملة تامة من أول المخطوط ونهايته دون نقص للعبارات الدالة على عنوان المخطوط وموضوعه، بيد أن وصفه المادى للمخطوط موجز وغير دقيق وملاحظاته قليلة .

● فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علم الجغرافيا وملحقاته) دمشق، إبراهيم خورى، ١٩٦٩م .

الوصف المادى موجز وبسيط والملاحظات التى أوردها قليلة .

● فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الفلسفة والمنطق وآداب البحث) .

عبد الحميد حسن، دمشق، ١٩٧٠م .

يعرِّف المؤلف المخطوطات تعريفًا جيدًا، ولكنه لا يعنى بالرسائل التى وردت ضمن المجاميع عناية وافية، بل يقتصر على ذكر عناوينها، ويدل على أماكن أوراقها من المجموع دون تفصيلات مادية أو ذكر لاسم المؤلف أو الناسخ ويفتقر إلى الدقة فى الوصف.

● فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث) لمحمد ناصر الألبانى، دمشق، ١٩٧٠م .

هذا الفهرس أشبه ما يكون بسجل مخطوطات رتبه المؤلف هجائيًا وفق ألقاب المؤلفين، ولم يقتصر فيه على علم الحديث بل ضم مخطوطات فى التاريخ والسيرة النبوية والقراءات والتفسير وغيرها من الموضوعات الأخرى .

● فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التصوف) وضعه محمد رياض المالح، دمشق، ١٩٧٨م .

احتوى على إحالات إلى العناوين البديلة غير الدقيقة ولم يلتزم باختيار مداخل

العناوين بالنسبة للمخطوطات التى لها أكثر من عنوان؛ مما أوقع بعض الباحثين فى الوهم.

● فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المجاميع) ياسين السواس، دمشق، ١٩٨٣م .

أشبه ما يكون بسجل لرسائل المجاميع، مرتب ترتيبًا رقميًا .

وهكذا إذا نظرنا إلى بقية فهارس المخطوطات العربية الصادرة هنا وهناك فى بلادنا العربية نجد فيها التفاوت والتباين والاختلاف فى حجم المعلومات الوصفية وفى أساليب الفهرسة ومناهجها وطريقة ترتيب حقول الفهرسة؛ حيث يميل بعضها إلى التفصيل وبعضها الآخر يميل إلى الاختصار .

ولم تكن فهارس المخطوطات الصادرة فى البلاد الإسلامية أفضل من مثيلاتها فى البلاد العربية، فإذا أخذنا على سبيل المثال فهارس المخطوطات فى تركيا التى تعد من أهم الدول الإسلامية التى تحتوى مكتباتها ومراكزها العلمية على التراث العربى الإسلامى، حيث بلغت المخطوطات الموجودة فى المكتبات التابعة لوزارة الثقافة التركية فقط ما يزيد على مائتى ألف مخطوطة، منها نحو مائة وثمانين ألف مخطوطة فى المكتبات العامة، وعشرين ألف مخطوطة فى مكتبات إستانبول .

ولقد نشرت المكتبات التركية فى الفترة ما بين سنة ١٣٠٠ ـ ١٣١٢ هـ نحو أربعين جزءًا من الفهارس الموجزة، وفى السنوات الأخيرة تطورت عملية الفهرسة بذكر المعلومات الأكثر تفصيلاً ودقة .

ويلاحظ على الفهارس التركية بشكل عام أنها مختصرة وتجىء على شكل قوائم، ووضعت بعض العناوين فى غير فنها، وقد خلطت بعض الفهارس بين الكتب المخطوطة والمطبوعة، وكذلك اختلطت بها المخطوطات المكتوبة باللغة التركية والفارسية والعربية حيث لم يتم فصل كل لغة عن اللغة الأخرى، وقد أدى هذا إلى قلة الاستفادة من الفهارس لاختلاط معلوماتها، وصعوبة الوصول إلى المبتغى منها .

وإذا نظرنا إلى فهارس المخطوطات الصادرة فى البلاد العربية والإسلامية نجد أنه لا توجد قواعد أو طرق محددة لفهرسة المخطوطات، كما نجد اختلافا فى مستوى الفهرسة من دولة إلى دولة ومن مدينة إلى أخرى، بل نجد الاختلاف حاصلاً بين الجامعات والمراكز العلمية التى تعنى بالمخطوطات داخل المدينة الواحدة، بل حتى داخل الفهرس الواحد .

فبعض الفهارس تذكر معلومات مفصلة عن بعض المخطوطات وتختصر المعلومات وتتجاهلها بالنسبة لمخطوطات أخر على الرغم من إمكانية الحصول على هذه المعلومات من المخطوطات نفسها أو من مصادر أخرى .

وباستعراض فهارس المخطوطات المنشورة فى البلاد العربية والإسلامية وحتى الأوربية نجد أن هذه الفهارس يمكن تقسيمها إلى مجموعتين .

الأولى: فهارس تميل إلى الاختصار .

والثانية : فهارس تميل إلى التفصيل .

وكلا النوعين من فهرسة المخطوطات يهدف بالدرجة الأولى إلى غرض واحد هو توثيق وجود المخطوطات فى موقع واحد، وذلك بحجة أن الفهارس ما هى إلا أدوات تؤكد وجود المادة، ومن ثم تعرض إلى أوصافها الدقيقة التى تميزها عن مادة أخرى مشابهة لها، وأن الفهارس أدوات إيجادية تضيف خلال عناصر معينة أهم ما تتفرد به المخطوطة، وتحدد موقعها ضمن مجموعة واحدة أو فى مكتبة واحدة، إلا أن الفهارس المطولة تتفوق على الفهارس المختصرة بتلبيتها حاجات ببليوجرافية تفيد فى أغراض التحقيق .

على أن التعميم فى إصدار الفهارس المطولة أمر لم يتحقق أبدًا إذ أن النماذج التى صدرت حتى الآن تعد على الأصابع، والغالبية العظمى منها حتى الآن يمكن أن تندرج تحت لواء الفهارس المختصرة. ولعل الأسباب الرئيسة فى هذا الاتجاه تكمن فى صعوبة إتمام الفهارس المطولة بما تستغرقه من وقت طويل، وبما تتطلبه من نوعيات معينة من المفهرسين، فضلاً عن أن هناك الكثير من المخطوطات التى يتعذر على أى محقق أو مفهرس أن يفهرسها فى وقت معقول .

إضافة إلى ذلك فإن تكاليف الطباعة والتصحيح والمراجعة وإخراج الفهارس على نحو مفصل قد أضحت من المشكلات الرئيسة .

وإذا تتبعنا قراءة المقدمات التى تتصدر جميع فهارس المخطوطات التى صدرت حتى الآن، لا نجد صعوبة فى اكتشاف أسباب المشاكل التى يتعرض لها كل من ولج هذا الميدان وهى تنحصر فى صعوبة فهرسة المخطوطات وارتفاع التكاليف والعامل الزمنى الذى يستغرقه إعداد العمل وإخراجه، وقدرة العاملين به. وقد رأينا أن جميع الذين تولوا إصدار الفهارس المختصرة يضعون الوقت الطويل الذى تستغرقه الفهارس المطولة فى ميزان الحجة، ويسوغون الاتجاه نحو الاختصار بالابتعاد عن التعقيد

مشيرين إلى أن الإطالة فى وصف النسخ ومقابلتها هى من أعمال المحقق، وأن مهام الفهارس ليست إلا مهام إيجادية توثق وجود المادة وتصفها بما يميزها عن غيرها من النسخ. ويبدو أن هذه المشكلات بالإضافة إلى المشكلات الخاصة بعناصر الوصف الببليوجرافى للمخطوط كانت من الأسباب التى أدت إلى إعراض عدد كبير من المكتبات عن إكمال مشاريع الفهرسة لمخطوطاتها. وما زالت الآلاف من المخطوطات فى العالمين العربى والإسلامى مجهولة ولم تصدر لها أدوات الضبط المطلوبة .

أما بالنسبة للفهرسة المفصلة فبالرغم من كل الانتقادات التى وجهت لها إلا أنها لم تعدم من يدافع عنها. ويرى أنصارها أنه ينبغى على المفهرسين الآتى :

- إخراج فهارس مفصلة للمخطوطات العربية على أساس منهج علمى مفصل ومستوفٍ لجميع البيانات التى تعطى القارئ والباحث الصورة الواضحة للمخطوطة قبل أن يراها .
- أن كل مخطوطة لها أهمية خاصة، لأن التاريخ بالنسبة للمخطوطات قد توقف ولم يعد هناك نساخ يكتبون وينمقون المخطوطات بعد أن حلت الطباعة ويسرت طبع الكتب بآلاف النسخ .
- أن التفصيل فى الفهرسة يعين الباحث وييسر له سبيل الإفادة فضلاً عن توفير الوقت . و إتاحة أكبر قدر من المعلومات .

ولعل أهم جانب فى الفهارس التفصيلية يتمثل فى إعانة المفهرس على التعرف على المخطوطات المبتورة وذلك بمقارنتها بما لديه من الفهارس التفصيلية، مثل فهرس برلين لالورد وغيره.

إرشادات عامة لمفهرسى المخطوطات العربية

نظرًا للاختلاف الحاصل بين الفهارس الموجودة فى ترتيب ذكر المعلومات، وطريقة كتابة العناوين، والمصطلحات المستخدمة فى البيانات الوصفية وتحديد الفن فقد رأيت وضع بعض الإرشادات التى استخلصتها من تجربة سنوات من العمل فى مجال فهرسة المخطوطات على أنها مجرد اجتهادات قد أكون فيها على صواب أو على خطأ، فإن أصبت فذاك المبتغى، وإن أخطأت فحسبى أجر واحد. وهى بعد كل ذلك اقتراحات ارتأيتها وإرشادات قد تكون ملائمة لمستوى الفهرسة التفصيلى أو حتى المختصر منه أحيانًا، وهى أيضًا يمكن أن تناقش ويمكن أن يجرى عليها التعديل، بل يمكن أن يضاف إليها ويسقط منها .

على مفهرس المخطوطات أن يبدأ عمله - قبل كل شيء - بتصفح المخطوطة ورقة ورقة حتى وإن كانت مرقمة لأن بعض المخطوطات رقمت بطريقة خاطئة من قبل بعض النساخ.

وفى تصفح المخطوطة جملة من الفوائد نجملها فى هذه النقاط :

١ - التأكد من صحة تسلسل الترقيم .

٢ - التأكد من سلامة المتن واكتماله .

٣ - تحديد أماكن البيانات التوثيقية إن وجدت فى المخطوطة كالمقابلات، والسماعات والقراءات والإجازات .

٤ - اكتشاف مواضع التذهيب والزخرفة إن وجدت .

٥ - الاطلاع على الحواشى والتعليقات والشروح والتقييدات والإلحاقات إذا كانت من النص أو غيره .

٦ - معرفة ما إذا كانت المخطوطة عبارة عن كتاب واحد أو أنها تحتوى على أكثر من كتاب.

٧ - اكتشاف مواضع التمزق، والأرضة، وتأثير الرطوبة، والتصاق الأوراق وتحجرها نتيجة عوامل طبيعية وبشرية .

٨ - التأكد من عدم وجود نقص أو سقط فى المخطوطة .

٩ - التأكد من نوع الورق هل هو من نوع واحد، أو أن هناك سقطاً حدث وتم إكماله على ورق أحدث .

١٠ - التأكد من نوع الخط هل هو واحد فى المخطوطة كلها أو أن المخطوطة كتبها أكثر من ناسخ.

١١ - معرفة أنواع الأحبار المستخدمة فى كتابة النص وألوانها .

١٢ - تحديد مواضع الجزازات إن وجدت والتأكد من مواضعها الصحيحة .

١٣ - تحديد مواضع الرسومات والجداول إن وجدت .

١٤ - التعرف على حالة المخطوطة وهل تستدعى إرسالها إلى قسم الترميم للمعالجة السريعة أو أنها فى حالة جيدة خاصة إذا كانت المخطوطة ذات قيمة علمية فريدة، أو نادرة الوجود، أو أنها بخط المؤلف، أو تلميذه أو كتبت فى حياة مؤلفها، أو عرضت عليه أو قوبلت على نسخته.

١٥ ـ إعادة ترتيب كراسات المخطوطة وأوراقها المفككة عن طريق متابعة التعقيبات الموجودة فى ذيول الصفحات اليمنى للمخطوطات، وعن طريق الأرقام أو ترتيب الكراسات إن وجدت .

وهناك بعض الأمور التى أنبه عليها كل مفهرس يتعامل مع المخطوطات

ومن هذه الأمور :

(أ) توحيد المصطلحات التى يستخدمها المفهرس فى الوصف فى أثناء الفهرسة والسير على نهج واحد فى الوصف والتعريف .

(ب) الالتزام بطريقة واحدة فى ترتيب الحقول والمعلومات المذكورة فى الحقول عن المخطوطات.

(ج) الالتزام بالمنهج الذى وضع للفهرسة .

(د) الالتزام بنهج معين فى سرد أسماء المؤلفين، فقد نجد فى الفهرس الواحد بداية الاسم بالكنية تارة، وبالاسم الأول تارة أخرى .

(هـ) الاعتماد على طبعة واحدة بالنسبة للمصدر الذى يعتمد عليه فى توثيق صحة العنوان أو اسم المؤلف على سبيل المثال .

(و) الامتناع بتاتًا عن ترطيب الأصابع عند تصفح أوراق المخطوطات لأن هذا يؤدى إلى إزالة بعض الكلمات والعبارات وبعض الزخارف فى المخطوطات المزخرفة، خاصة فى المخطوطات المكتوبة بأحبار قابلة للتحلل والإزالة بمجرد لمسها بالماء .

(ز) تصفح أوراق المخطوطة بحذر شديد؛ إذ أن بعض المخطوطات بحكم تعرضها للرطوبة والحرارة التصقت بعض أوراقها ببعض وعند محاولة فك هذه الأوراق بشدة فإن هذا قد يؤدى إلى إزالة بعض الكلمات والعبارات وحدوث تمزق .

(ح) عدم استخدام الأقلام الجافة أو السائلة فى ترقيم أوراق المخطوطة .

(ط) وضع المخطوطة فى أثناء فهرستها على المنضدة بطريقة مريحة لأوراقها، والحرص على عدم وضع المصادر التى يستخدمها المفهرس فى أثناء عمله عليها؛ لأن هذا قد يلحق التلف بأوراقها .

(ى) الأمانة فى العمل، فإذا وجد رسالة صغيرة حتى ولو كانت فى صفحة واحدة أو فى نصف صفحة فى نهاية المخطوطة أو فى وسطها أو فى أى مكان فيها فعليه أن

يقوم بفهرستها فهرسة تامة وإبرازها؛ فلعل هذه الرسالة الصغيرة القصيرة لها قيمة علمية كبيرة عند أهل الاختصاص .

(ك) ذكر بداية المخطوطة، ويكتفى بالجمل الأولى إذا كانت متميزة تدل على الكتاب أما إذا كانت جملاً تقليدية تتكرر فى صدور الكتب فيؤخذ أولها ثم يترك فراغ قليل ثم يختار ما يدل على الكتاب ومادته، والأهم من كل هذا أن يبدأ حين يقول المؤلف أما بعد.

(ل) بالنسبة لخاتمة المخطوط يذكر ما يدل على فراغ المؤلف من كتابه مع ذكر تاريخ الانتهاء من التأليف ومن النسخ إن وجد .

(م) قبل البدء فى فهرسة المخطوط يتأكد من أن المخطوط قد تم تعقيمه حتى لا يصاب المفهرس بأمراض جلدية .

(ن) ترقيم أوراق المخطوط بقلم المرسم (الرصاص) حتى تسهل إزالته عند وقوع خطأ فى أثناء الترقيم .

(س) تسجيل الأرقام فى موضع واحد وفى أماكن خالية من الكتابة ليسهل قراءته .

وحرصًا على الإفادة من الفهرسة المتكاملة التى تمد الباحث بمعلومات وافية كما أنها تفيد فى إجراء الكثير من البحوث والدراسات حول المخطوط العربى الإسلامى - تم وضع بعض القواعد التى يفضل اتباعها عند صياغة حقول الفهرسة فى أثناء عملية فهرسة المخطوطات .

القواعد المقترحة عند كتابة حقول الفهرسة

أولاً - موضوع المخطوطة (أو فنها)

وفى هذا الحقل يتم تحديد موضوع المخطوطة. وعادة يتم اتباع الخطوات الآتية:

١ - من المهم للمفهرس أن يحدد الموضوع الدقيق للمخطوطة وهذا أيسر على الباحثين الذين يبحثون فى علم دقيق بعينه بدلاً من البحث عنه وسط مئات من المخطوطات التى تندرج تحت المجال الواسع الذى ينتمى إليه الموضوع المتخصص.

٢ - ذكر موضوع المخطوطة فى حقل مستقل .

٣ - استنباط موضوع المخطوطة أو فنها من خطبة الكتاب إن كان له خطبة أو مقدمة، وإن لم يوجد ذلك وجب على مفهرس المخطوطات أن يتصفح الكتاب ويتلمس

الخطوط العريضة التى أدار المؤلف عليها مضمونه وموضوعه .

٤ – تجريد الفن عند ذكره من كلمة علم إلا بعض الفنون، مثل: علم الكلام .

٥ – الاعتماد على قائمة رؤوس موضوعات متفق عليها بين المفهرسين وفى حالة وجود أكثر من فن فى المخطوطة المفردة تعد بطاقة إضافية .على أن يتم تحديد الموضوع أو الفن تحديدًا دقيقًا .

وهذه قائمة بالفنون المعروفة فى التراث العربى الإسلامى المخطوط:

- المصاحف .
- التجويد والقراءات والرسم .
- التفسير وعلوم القرآن (أصول التفسير - أسباب النزول - غريب القرآن - المتشابه).
- الحديث وعلومه (مصطلح الحديث - غريب الحديث - المتشابه، أى: تأويل مختلف الحديث - أسباب ورود الحديث) وهذا خاص بالدراية (الجرح والتعديل - المؤتلف والمختلف - المشتبه) وهذا خاص بالرواية .
- العقائد (التوحيد وعلم الكلام - الفرق والمذاهب والملل والنحل - والفلسفة الإسلامية) .
- أصول الفقه .
- الفقه الحنفى .
- الفقه المالكى .
- الفقه الشافعى .
- الفقه الحنبلى .
- فقه المذاهب الأخرى .
- اختلاف المذاهب .
- الأخلاق (وفيها: المواعظ - الخطب - الوصايا - الأدعية).
- التصوف .
- المنطق.
- آداب البحث والمناظرة .
- التعليم .

- علم اللغة (الوضع - المعاجم - الدراسات اللغوية) .
- النحو .
- الصرف .
- الآداب .
- العروض والقوافى .
- البلاغة (البيان - المعانى - البديع) .
- التاريخ: (التاريخ العام - التاريخ الخاص - تاريخ البلدان والمدن - السير - كتب الأنساب والتراجم) .
- الجغرافية (التقويم - علم الآثار العلوية - الفلك) .
- الطب.
- البيطرة .
- البيزرة .
- الصيدلة .
- الفلاحة (الحشائش والنباتات والمياه) .
- آداب المائدة .
- الصنعة (الكيمياء) .
- الفيزياء .
- الرياضيات (الحساب - الهندسة - الجبر والمقابلة) .
- السياسة والحكم .
- الفروسية والحرب .
- الموسيقى .
- الخط والكتابة .
- فنون متنوعة (تشمل الموسوعات التى تضم فنونًا مختلفة والعلوم غير المتداولة كالسحر والجداول والجفر ... إلخ) .
- فلسفة عامة .
- موسوعات .
- ديانات أخرى (اليهودية - النصرانية - البوذية)

ثانيًا - حقل العنوان

ويدون فيه العنوان الحقيقى الذى أورده المؤلف، أو ورد ذكره فى المصادر

البليوجرافية. والعناوين الفرعية أو المشهورة يتم تدوينها فى سطر يمثل العنوان الفرعى للمخطوط .

ويتم مراعاة الأمور الآتية فى حقل العنوان :

١ - يكتب عنوان المخطوطة كاملاً وإن كان طويلاً.

٢ - يجوز اختصار العنوان الطويل بشرط عدم الإخلال بترتيب كلماته الأولى، وذلك فى حالة الفهرسة المختصرة ، مثال :

. العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن والاهم من ذوى السلطان الأكبر .

وعند الاختصار نكتب : العبر وديوان المبتدأ والخبر . ثم نضع نقط هكذا (...) للإشارة إلى الجزء المحذوف من العنوان .

٣- تحذف كلمة (كتاب) من العنوان إن لم تكن جزءًا أصيلاً فيه .

٤ - إذا اشتهرت مخطوطة ما بعنوان غير عنوانها الأصلى تعد بطاقة إضافية لها مع ذكر العناوين الأخرى فى الحقل المخصص لذلك. أو فى حقل الملاحظات فى حالة عدم وجود حقل خاص للعناوين الأخرى مع إعداد إحالات مثل :

. تاريخ ابن خلدون، انظر العبر وديوان المبتدأ والخبر ...

. خطط المقريزى، انظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .

. السنوسية، انظر أم البراهين .

٥ - فى حالة وجود أكثر من عنوان للمخطوطة الواحدة يحدد العنوان الأكثر شهرة ثم تحال إليه العناوين الأخرى مثل :

. البدر المنير فى شرح الجامع الصغير، انظر فيض القدير بشرح الجامع الصغير.

٦ - المخطوطات التى لا تحمل عنوانًا فى الأصل والتى لم يتم العثور على عنوان لها لسبب من الأسباب يصاغ لها عنوان مناسب يدل على محتواها ويوضع بين قوسين، كأن نقول على سبيل المثال :

. (رسالة فى أصول الفقه)

. (كتاب فى العبادات) ... وهكذا .

٧ - إذا كانت المخطوطة تمثل جزءًا أو مجلدًا من كتاب ففى هذه الحالة يشار إلى

ذلك بعد العنوان ونقول ـ باختصار ـ: ج ١ مثلاً، أو ج ٢ ، وإذا كان مجلداً نختصر ونقول مج١ .

ثالثاً ـ المؤلف

يتم اتباع الخطوات الآتية:

١- يذكر الاسم الأول للمؤلف واسم الأب والجد ثم اسم الشهرة، نقول ـ على سبيل المثال ـ :

أحمد بن على بن مهر، ابن حجر العسقلانى .

ويمكن اتباع طريقة أخرى فى كتابة اسم المؤلف ابتداءً بالجزء المشهور من الاسم، ويقصد بالجزء المشهور ما اعتاد أن يعرف به صاحبه فى مؤلفاته والمؤلفات الأخرى .

والاسم المشهور فى الأسماء العربية إما :

(أ) أن يكون كنية مثل: أبو الطيب المتنبى ، أحمد بن الحسين .

(ب) أو يكون منسوبًا إلى قبيلة، مثل: الكندى ، محمد بن يوسف .

(ج) أو يكون منسوبًا إلى مكان، مثل: الدمشقى، محمد بن عبد الرحمن .

(د) وقد يكون لقبًا، مثل : الجاحظ ، عمرو بن بحر .

(هـ) وقد يكون الاسم مسبوقًا بكلمة (ابن) أو (أبو)، ومثاله : ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك. وابن حزم، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد.

(و) أو يعرف بالأجزاء الأولى من الاسم، مثل :

مالك بن أنس .

أحمد بن حنبل .

٢ ـ يحذف ما يلحق بالاسم من صفات التعظيم أو التحقير أو الألقاب العلمية والعملية، مثل : فلان... الحبر الفهامة، العالم العلامة، العبد الفقير، الشيخ، القاضى. إذا لم تكن جزءًا أساسيًا من الاسم إلا فى حالة واحدة وهى فى اسم "القاضى عياض" لشهرة هذا الاسم على نسبه اليحصبى السبتى .

٣ ـ فى حالة وجود أكثر من اسم شهرة للشخص الواحد يُعِدُّ المفهرسُ إحالةً. مثال: البركلى، انظر البركوى .

٤ ـ فى حالة وجود أكثر من مؤلف للمخطوطة الواحدة يتم ذكرهم مثل: تفسير الجلالين ، لجلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى .

٥ ـ فى حالة عدم العثور على اسم المؤلف تسجل عبارة «المؤلف لم يعرف بعد».

٦ ـ إذا اتفق أكثر من مؤلف فى كامل الاسم ـ بما فى ذلك اسم الشهرة ـ يميز بينهما بإضافة تاريخ الميلاد والوفاة أو الاكتفاء بتاريخ الوفاة .

رابعًا ـ تاريخ وفاة المؤلف

يحدد فى هذا الحقل تاريخ وفاة المؤلف بالتاريخ الهجرى وما يقابله من التاريخ الميلادى، فإن تعذر الأمر حدد بقرن من الزمان تحقيقًا أو تقديرًا .

وبعض المصادر تشير إلى أن المؤلف كان حيًا فى سنة كذا . ففى هذه الحالة يذكر هذا فى حال تعذر معرفة تاريخ وفاة المؤلف .

خامسًا ـ بيانات النسخ

(أ) مكان النسخ: يذكر اسم المدينة أو القرية أو المكان أو المدرسة التى كتبت بها المخطوطة مع إضافة اسم البلد، مثال : القسطنطينية ـ تركيا .

(ب) اسم الناسخ: وفى هذا الحقل يتبع التقسيم الذى تقدم فى اسم المؤلف .

(ج) تاريخ النسخ: ينقل من المخطوط ويحدد باليوم والشهر والسنة بالأرقام، فإن لم يتيسر تذكر السنة وحدها . وفى حالة خلو المخطوطة من تاريخ النسخ يذكر تاريخ المخطوط بالقرن تقديرًا بعد القيام بفحص الملامح المادية له، خاصة الورق وما فيه من علامات مائية وخطوط متوازية، أو ظهور شوائب فيه بالإضافة إلى فحص الحبر والخط، ونحو ذلك .

سادسًا ـ مقدمة المخطوطة

يجب كتابة بداية المخطوطة ونهايتها وفق منهجية محددة وليس كما نلحظه فى كثير من فهارس المخطوطات العربية المنشورة اليوم؛ إذ أن بعض الفهارس تذكر بداية المخطوطة المراد فهرستها وتقتصر على جملة واحدة فقط، وبعضها تذكر الجملة الأولى من المخطوطة مع ذكر سبب تأليف الكتاب وغير ذلك من المعلومات التى ترد فى المقدمة .

فهناك تفاوت وعشوائية فى نقل بدايات المخطوطات، وعدم توازن فى ذكر

العبارات، فبعض الفهارس يميل إلى التطويل الممل فى ذكر البدايات، وبعضها يميل إلى الاختصار المخل، وقد نجد هذا الاختلاف وهذا التباين داخل الفهرس الواحد.

إن كتابة بداية المخطوطة له عدة أهداف ، من بين بينها تمييز المخطوطة عن غيرها، ومن ثم القيام بتوثيقها من خلال المقابلة والمقارنة مع النسخ الأخرى منها .

وينبغى للمفهرس أن يتنبه إلى قضية مهمة تتعلق ببداية المخطوطات فالكثير من المؤلفين لهم أساليب معينة فى كتابة بدايات مؤلفاتهم حيث يستخدمون بعض العبارات والجمل والفقرات المتعددة المتعارف عليها يبدءون بها كتبهم ومؤلفاتهم ورسائلهم .

فعلى سبيل المثال نجد السيوطى غالبًا ما يبدأ رسائله وكتبه بالعبارة التالية :

" الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى " .

فهنا يستطيع المفهرس أن يخمن ويرجح اسم مؤلف ما والتعرف عليه من خلال أسلوبه وكلماته التى اعتاد استخدامها فى مؤلفاته المتنوعة والمتعددة .

ولا شك فى أن المفهرس المتمرس صاحب الخبرة يستفيد من هذا الجانب ويدرك للوهلة الأولى صاحب هذا المخطوط أو ذاك .

ويفضل أن يتبع المفهرس الخطوات التالية عند كتابة بداية المخطوطة :

(١) أن يكتفى بالعبارات والجمل الأولى إذا كانت متميزة وتدل على الكتاب. أما إذا كانت بداية المخطوطة عبارة عن كلمات وجمل تقليدية مكررة فى صدور الكتب فلا داعى لذكرها.

(٢) ذكر أول المخطوطة ، شريطة أن تكون هذه الفاتحة مميزة تدل على الكتاب، أما إذا كانت جملاً تقليدية تتكرر فى صدور الكتب فلا داعى لذكرها .

(٣) لا تسجل البسملة لأنها تذكر فى معظم المخطوطات وكذلك الحمدلة غير المميزة، كقولهم: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين لأن مثل هذه العبارات تتكرر فى كثير من المخطوطات، ولا تحمل تميزًا أو تفردًا يسجله المفهرس .

(٤) إذا كانت المخطوطة موضوعها الأدعية والأذكار تكتب أول عبارة وردت فيها.

(٥) بعد ذكر الجمل الأولى المميزة من بداية المخطوطة يترك بعض الفراغ ليصل إلى قول المؤلف وبعد، أو أما بعد، ثم يختار عبارة تدل على الكتاب ومادته. وقد يجد

دواعى التأليف وأسبابه فيقتطف منها ما يوضح ذلك بإيجاز .

(٦) ذكر أبواب أو فصول الكتاب التى ذكرها المؤلف باختصار غير مخل .

هذه هى أهم العناصر الموجودة فى بدايات الكثير من المخطوطات والتى ينبغى أن يحرص المفهرس على ذكرها عند نقله بداية المخطوطة، خاصة إذا كان يتبع أسلوب الفهرسة التحليلية المفصلة .

سابعًا ـ خاتمة المخطوطة

يتم تسجيل آخر العبارات الموجودة بالمخطوطة والتى تفيد انتهاء المخطوطة وتمام مادتها . ونجد فى نهايات بعض المخطوطات فوائد كثيرة، ينبغى على المفهرس أن يذكرها من ذلك على سبيل المثال: بيان سنة التأليف، ومكانه، واسم الناسخ، وتاريخ النسخ ومكانه. وبيان نهاية الجزء أو المجلد، والجزء أو المجلد الذى يليه وما يبتدئ به هذا إذا كانت المخطوطة تقع فى أكثر من جزء أو مجلد .

وفى حالة وجود نقص فى بداية المخطوطة أو نهايتها يذكر المفهرس ذلك ويوضح موقع البداية أو النهاية فيها كأن يقول: من باب كذا أو فصل كذا أو حوادث سنة كذا أو تفسير آية كذا من سورة كذا... إلخ .

ثامنًا ـ الخط

إن معرفة نوع الخط الذى كتبت به المخطوطة إن كان مشرقيًا أو مغربيًا أو إن كان تعليقًا فارسيًا أو تعليقًا هنديًا أو تعليقًا تركيًا أو رقعة أو كوفيًا فهو ضرورى لتقدير طبيعة العقبات التى تحول دون قراءة النص بسهولة. ولا شك فى أن ثمة اختلافات بين النساخ المغاربة والمشارقة فى رسم بعض الحروف، فالفاء مثلاً عند المغاربة تكون بوضع نقطة واحدة فى أسفل الحرف أما القاف فنقطة واحدة فى أعلى الحرف، وكذلك فإن الخط التعليق الفارسى أوضح من الكوفى، والنسخ المشرقى أوضح وأجلى من النسخ الأندلسى، ومثل هذا يسرى على بقية الخطوط المختلفة .

فوائد معرفة الخط

ذكر نوع الخط يفيد به من يريد تتبع أنواع الخطوط ودراستها، فضلاً عن الجهات التى تقيم المعارض الخاصة بالخط وأنواعه وتطوره .

ولتاريخ الخط فى علم نقد النصوص فائدتان :

الأولى ـ معرفة الخط تسهل اكتشاف التحريف والتصحيف والعمل على إصلاحهما .

الثانية ـ أن معرفة تاريخ الخط تعين فى تحديد تاريخ نسخ الكتاب ومكانه، إذا لم يذكرا فيه. ويحدد نوع الخط عند الوصف فيقال مثلاً :

الخط الكوفى الغليظ، أو الكوفى الأندلسى، أو النسخى الأيوبى، النسخى المملوكى، أو المحقق، الرقعة، المشق، الديوانى ... إلخ .

ويذكر بأنه مشكول، منقط، مهمل التنقيط، مقروء، كبير الحرف، دقيق الحرف.

ومن أنواع الخطوط: النسخ، الثلث، التعليق بأنواعه، نستعليق بأنواعه، القيروانى، المغربى، الأندلسى ... إلخ .

ويوصف الخط بأنه: دقيق ـ جليل ـ جلى ـ حسن ـ جميل ـ نفيس ... إلخ .

تاسعًا ـ الإجازات والسماعات

تذكر إن وجدت فى فقرة أو أكثر حسب عددها، فتذكر مثلاً إجازات الأفراد، أو السماعات وتواريخها، واسم الشيخ صاحب السماع أو الإجازة .

عاشرًا ـ التملك والختم

تثبت التملكات مرتبة تاريخيًا ما أمكن، وكذلك تقرأ الأختام، وتوصف، أهى مدورة أم مربعة أم بيضاوية .

حادى عشر ـ الورق : (نوعه ـ تعداده)

يتم تحديد نوع الورق على النحو الآتى :

١ - كأن نقول مثلاً كاغد سمرقندى، ورق أوروبى تظهر فيه العلامات المائية أو الخطوط المائية المتوازية. أو كلاهما معًا. وينسب قدر المستطاع إلى بلد الصنع .

وإذا لم يكن الورق متميزًا ببعض المميزات فإنه لا يخص بحديث، أما الورق المتميز فيبين تميزه كأن نقول مثلاً: صقيل، ناعم، سميك الجرم، رقيق، مشمع ...

٢ ـ ترقم الأوراق فى المخطوطة ورقة ورقة، ويوضع الرقم فى الطرف العلوى من الصفحة اليسرى بحيث يكتب بالقلم الرصاص، وفى مكانٍ خالٍ، وذلك إذا كانت المخطوطة بدون ترقيم؛ لكى يسهل إزالته إذا حدث خطأ .

٣ ـ تستبعد الأوراق البيض الخالية من الكتابة من الأول والآخر فى أثناء الترقيم أو عند حصر أوراق المخطوطة .

٤ ـ تحدد الأوراق البيض إن كانت موجودة ضمن مجموع من أين تبدأ وأين تنتهى ؟

ومن البدهيات المعروفة أن كل فراغ بين الأجزاء، أو أن كل بياض إذا كان الكتاب مكونًا من أكثر من جزء يعد بياضًا صحيحًا، ويجب على المفهرس فى هذه الحالة أن يحدد عدد الأوراق وموقعها وعددها .

ثانى عشر- الحبر

نذكر ألوان المداد الذى استخدم فى كتابة المخطوطة أو فى زخرفتها، مثل : الأسود والأزرق والألوان الأخرى وما أضيف إلى الحبر من مواد مساعدة أو ذات رائحة مثل : الزعفران .

ثالث عشر- عدد السطور

١ - يذكر عدد السطور فى الصفحة الواحدة، ونقول: ٢١س، ٣٠ س ... وهكذا.

٢ - إذا اختلف تعداد السطور فى المخطوطة المنفردة وتم حصره فى رقمين متقاربين نذكرهما، ونقول : ١٦ - ١٨ س ، ٢٠ - ٢٣ س ...

٣ - إذا كان تعداد السطور مختلفًا من ورقة إلى أخرى كأن يكون بعضها ١٥ سطرًا والبعض الآخر ١٧ و١٩ و٢٠ فى هذه الحالة نقول : مسطرة مختلفة .

رابع عشر- المقاس أو الحجم

يتم ذكر حجم المخطوطة وذلك بذكر الطول أولاً ثم العرض بالسنتيمتر، أمثلة: ٢٠ × ١٥سم و ٣٠ × ١٧سم ...

خامس عشر- التذهيب والزخرفة

نحدد مواضعها من الكتاب ونوضح أشكالها، وهل هى على أشكال هندسية أو على هيئة كائنات نباتية أو حيوانية .

وهذه بعض أمثلة لبعض العبارات المستخدمة فى ذكر الزخرفة والتذهيب :

- طرة العنوان مذهبة ومزينة بزخارف نباتية وزهرية باللونين الأزرق والأبيض .

- استخدم الناسخ المداد الأزرق فى كتابة أسماء السور وعدد آياتها على أرضية مذهبة ومجدولة ومزخرفة .

- زينت بعض هوامش الأوراق بأشكال دائرية ومزخرفة بألوان متعددة .

- الصفحتان الأخريان مذهبتان وكتبت أسماء السور وعدد الآيات فى دوائر بيضوية بالذهب محصورة بين نصفى دائرة مزخرفة بأوراق نباتية زهرية وملونة بالمداد

الأزرق والأحمر والذهبى.

- كتبت الآيات داخل جداول مزدوجة بالمداد الذهبى والأزرق معًا. (ويقصد بالجداول : الإطار الذى يحيط بالنص أو المتن) .

- الصفحة الأولى تزينها طرة على شكل قوس يرتكز على قاعدة مسطحة يستعملها الناسخ عادة لكتابة العنوان ، وقد زخرفت الطرة والقاعدة بزخارف نباتية وزهرية بألوان متعددة جذابة .

- كتبت عناوين السور بالمداد الذهبى داخل إطار مستطيل مزدوج الجدولة .

- استخدم الناسخ أسلوب الرش الدقيق لذرات الذهب على الورق حتى يظهر وكأنه رق .

سادس عشر- التجليد[1]

فى حالة عدم وجود جلد للمخطوطة ينبغى على المفهرس أن يشير إلى ذلك بقوله: الجلد ساقط، أو إحدى دفتيه ساقطة على أن يحدد هذه الدفة. وبعض المخطوطات بدون جلد فى الأصل وخاصة الرسائل الصغيرة وفى هذه الحالة نشير إلى أن المخطوطة بدون تجليد .

أما إذا كانت المخطوطة مجلدة فيجب أن ينص على ذلك، ويتم إظهار المميزات الخاصة بها. كنوع الجلد والتذهيب ومدرسته الفنية ، كأن نقول:

- التجليد من الورق المقوى المغلف بالجلد .

- أو من الورق المقوى المغلف بالقماش .

- أو من الورق المقوى المغلف بالجلد على الطريقة الشرقية أو المغربية أو الفارسية أو الهندية أو التركية ... وهكذا. كما يجب ذكر الزخرفة أو الميداليات المضغوطة على الجلد.

مثال : الجلد مزين من وسطه (بميدالية) مضغوطة. وفى حالة وجود كتابة على الجلد سواء من داخله أو خارجه يشار إلى ذلك .

---

(١) يقول المنجد: «إن لجلد المخطوط شأنًا مهمًا من ناحيتين»:
الأولى: تحديد عمر المخطوط، إذا لم يكن مؤرخًا.
الثانية: دراسة تطور صناعة التجليد، حسب العصور".

سابع عشر. الآفات

يتم وصف الآفات الموجودة بالمخطوطة على النحو الآتى :

. بها آثار أرضة أثرت على النص كله . أو على بعض الكلمات فى أماكن متفرقة من النص أو المتن .

. آثار رطوبة أثرت على النص .

. آثار رطوبة أثرت على الحبر .

. بها مثلاً : تسوس أو تعفّن، ثقوب ، التصاق الأوراق وتحجرها .

. آثار حريق فى بعض الأوراق أو حوافها .

. تمزق فى ورقة كذا .

ثامن عشر. ملاحظات

لقد سبق أن ذكرنا البيانات والمعلومات التى يجب ذكرها فى حقل الملاحظات، على أنه تجب الإشارة أيضًا إلى أمور متعلقة بحالة المخطوطة، مثل :

١- وجود سقط فى المخطوطة .

٢- أو اختلاف فى ترتيب الأوراق .

٣- أو تفكك الكراريس عن بعضها البعض وعن الجلد .

فمثل هذه البيانات توضح أيضًا فى حقل الملاحظات .

تاسع عشر. المصادر

يتم ذكر المصادر التى اعتمد عليها المفهرس فى استقراء المعلومات عن عنوان المخطوطة أو اسم المؤلف بشكل موجز ومختصر . نقول مثلاً :

- كشف الظنون ١/ ٥٠ .
- الأعلام ٥/ ١٣ - ١٤.
- معجم المؤلفين ٢/ ٩ .
- البدر الطالع ١/٥ .

وهكذا فى بقية المصادر عندما نشير إليها لا نذكرها كاملة إنما نكتفى بعنوانها المعروف، ثم رقم الجزء والصفحة التى ورد بها العنوان أو اسم المؤلف .

وفى الختام لا يسعنى إلا أن أقول إننى حاولت جادًا أن أقدم شيئًا فى "قواعد فهرسة المخطوطات " لعله يكون مفيدًا فى مجال الدراسة. فإن كنت قد وفقت - بعون الله - فى تحقيق هذا فإن ذلك نعمة كبرى أحمد الله - جل وعز - عليها. وإن كان ثمة نقص وخطأ فقصارى ما أتمناه أن أكون قد حققت الهدف فى الكشف عن موضوع جدير بالدراسة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.